

موضوعات عن فورباخ

كارل ماركس

١٨٤٥

١

إن النقيصة الرئيسية في المادية السابقة بأسرها – بما فيها مادية فورباخ – هي أن الشيء (Gegenstand)، الواقع، الحساسة، لم تُعرض فيها إلا بشكل موضوع (Objekt) أو بشكل تأمل (Anschauung)، لا بشكل نشاط إنساني حسيّ، لا بشكل تجربة، لا من وجهة النظر الذاتية. و نجم عن ذلك أن الجانب العملي، بخلاف المادية، إنما طورته المثالية، و لكن فقط بشكل تجريدي، لأن المثالية لا تعرف، بطبيعة الحال، النشاط الواقعي الحسي كما هو في الأصل. و فورباخ يريد الموضوعات الحسية التي تتميز في الحقيقة عن الموضوعات الفكرية، و لكنه لا ينظر إلى النشاط الإنساني نفسه بوصفه نشاطا واقعيًا (gegenstandliche)، و لهذا لم يعتبر في كتابه “جوهر المسيحية” شيئا إنسانيا حقا إلا النشاط النظري، في حين أنه لم ينظر إلى النشاط العملي و لم يحدده إلا من حيث شكله التجاري الوسخ. و لهذا، لا يدرك أهمية النشاط “الثوري”، “النقدي-العملي”.

٢

إن معرفة ما إذا كان التفكير الإنساني له حقيقة واقعية (gegenstandliche) ليست مطلقا قضية نظرية، إنما هي قضية عملية؛ ففي النشاط العملي ينبغي على الإنسان أن يثبت الحقيقة، أي واقعية و قوة تفكيره و وجود (Diesseitigkeit) هذا التفكير في عالمنا هذا. و النقاش حول واقعية أو عدم واقعية التفكير المنعزل عن النشاط العملي إنما هو قضية كلامية بحتة.

إن النظرية المادية التي تقر بأن الناس هم نتاج الظروف و التربية ، و بالتالي بأن الناس الذين تغيروا هم نتاج ظروف أخرى و تربية متغيرة ، - هذه النظرية تنسى أن الناس هم الذين يغيرون الظروف و أن المربي هو نفسه بحاجة للتربية . و لهذا فهي تصل بالضرورة إلى تقسيم المجتمع قسمين أحدهما فوق المجتمع (عند روبرت أوين مثلا).

إن اتفاق تبدل الظروف و النشاط الإنساني لا يمكن بحثه و فهمه فهما عقلانيا إلا بوصفه عملا ثوريا.

إن فورباخ ينطلق من واقع أن الدين يُبعد الإنسان عن نفسه ، و يشطر العالم إلى عالم ديني موهوم و عالم واقعي. و عمله ينحصر في جر العالم الديني إلى قاعدته الأرضية. و هو لا يرى أنه متى انتهى هذا العمل ، يبقى الشيء الرئيسي غير منجز. و الواقع أن القاعدة الأرضية تفصل نفسها عن نفسها و تنقل نفسها إلى السحاب بوصفها ملكوتا مستقلا. لا يمكن تفسيره إلا بالنزعات و التناقضات الداخلية الملازمة لهذه القاعدة الأرضية. يجب إذن ، أولا ، فهم هذه الأخيرة في تناقضها ، و بعد ذلك يجب تعديلها بشكل ثوري عن طريق إزالة هذا التناقض. و عليه ، حين يكتشف ، مثلا ، سر العائلة المقدسة في العائلة الأرضية ، يجب انتقاد العائلة الأرضية نفسها نظريا و تحويلها ثوريا بشكل عملي.

إن فورباخ الذي لا يرضيه التفكير المجرد يستجد بالتأمل الحسي ؛ و لكنه لا يعتبر الحساسية نشاطا عمليا للحواس الإنسانية.

إن فورباخ يُذيب الجوهر الديني في الجوهر الإنساني . و لكن الجوهر الإنساني ليس تجريدا ملازما للفرد المنعزل. فهو في حقيقته مجموع العلاقات الاجتماعية كافة.

إن فورباخ الذي لا ينتقد هذا الجوهر الحقيقي مضطر إنن إلى:

- ١- أن يتجرد عن سير التاريخ و أن يعتبر الشعور الديني (Gemüt) في ذاته ، مفترضا وجود فرد إنساني مجرد منعزل ؛
- ٢- أن يعتبر ، بالتالي ، الجوهر الإنساني فقط بوصفه "نوعا" ، تعميما داخليا أخرس، يربط كثرة من الأفراد بعري طبيعية بحتة.

و نتيجة لذلك لا يرى فورباخ أن "الشعور الديني" هو نفسه نتاج اجتماعي و أن الفرد المجرد الذي يحلله يرجع في الحقيقة إلى شكل اجتماعي معين.

إن الحياة الاجتماعية هي بالأساس حياة عملية. و كل الأسرار الخفية التي تجر النظرية نحو الصوفية ، تجد حلولها العقلانية في نشاط الإنسان العملي و في فهم هذا النشاط.

إن الذروة التي بلغتها المادية التأملية ، أي المادية التي لا تعتبر الحساسية نشاطا عمليا إنما هي تأمل أفراد منعزلين في "المجتمع المدني".

إن وجهة نظر المادية القديمة هي المجتمع "المدني" ؛ و وجهة نظر المادية الجديدة هي المجتمع البشري أو البشرية التي تتسم بطابع اجتماعي.

إن الفلاسفة لم يفعلوا غير أن فسروا العالم بأشكال مختلفة و لكن المهمة تتقوم في تغييره.

-
- كتبها كارل ماركس في ربيع عام ١٨٤٥.
 - نشرها أنجلس لأول مرة في عام ١٨٨٨ في ملحق لطبعة منفردة لكتابه "لودفيغ فورباخ و نهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية".
 - يصدر حسب نص طبعة عام ١٨٨٨ المقارن بمخطوطة ماركس.
 - تمت الترجمة نقلا عن الألمانية.